

[المجلد: الثاني / العدد: الأول / (أفريل 2018) / الصفحات: 029-044]

مداخل المحاسبة الإبداعية للتقارير المالية في المؤسسات
الجزائرية من خلال النظام المحاسبي المالي SCF

كافي فريدة*⁽¹⁾؛ عياد السعدي⁽²⁾

✉ farida.doctora@gmail.fr

⁽¹⁾ أستاذة محاضرة، المركز الجامعي ميله [الجزائر]

✉ ayad_88@hotmail.fr

⁽²⁾ أستاذ مساعد، المركز الجامعي تيبازة [الجزائر]

تاريخ الإرسال: 2018/02/12 تاريخ القبول: 2018/04/20 تاريخ النشر: 2018/04/30

الملخص: تعد المحاسبة الإبداعية من ممارسات محاسبة الاحتمالية من تلاعبات وغش وتأثرها على القوائم المالية وذلك بإخفائها للأداء الفعلي والحقيقي للشركات ومحاولة إعادة صياغة تلك المعلومات المالية والتشغيلية والإدارية بطرق ووسائل متعددة (قانونية وغير قانونية) يمكن تسميتها بالمحاسبة الخلاقة. إن المحاسبة الإبداعية تتميز باستعمال الأساليب والممارسات الحديثة والمعقدة والمبتكرة لتلاعب بالأرقام المحاسبية والحصول على امتياز للدخل أو الممتلكات أو الموجودات أو الخصوم بقصد تحقيق أهداف محددة. إن النظام المحاسبي المالي الجزائري جاء بغرض الرفع من جودة المعلومات المحاسبية وفعاليتها في اتخاذ القرارات المالية حيث أن معظم نصوصه وتطبيقاته مستوحاة من معايير المحاسبة الدولية، ومن المعلوم أن اعتماد المعايير المحاسبية تعتبر أهم العوامل المساعدة على ظهور ممارسات المحاسبة الإبداعية وهذا راجع لتعدد المداخل المحاسبية المتاحة للمحاسبين لتطبيقها، القراءة المتمعنة في النظام المحاسبي المالي من خلال القانون 11/07 وكذا المرسوم التنفيذي 156/08 الذي يوضح كيفية تطبيق أحكام النظام المحاسبي المالي نجد أن بعض المواد فيه تتيح للمحاسبين عملية المفاضلة بين طرق إعداد القوائم المالية وكذلك تسمح لهم بالاجتهاد أحيانا أخرى مما يسمح لهم بالتلاعب وتزييف النتائج.

الكلمات المفتاحية: المحاسبة الإبداعية، الفضائح المالية، معايير المحاسبة الدولية، النظام المحاسبي المالي.

تصنيف «جال»: G20، M41.



farida.doctora@gmail.fr

* البريد الإلكتروني للمؤرسل:



Entries Of Creative Accounting For Financial Reports In Algerian Institutions Through The Financial Accounting System SCF

Kafi Farida⁽¹⁾; Ayad Saadi^{*(2)}.

⁽¹⁾ University Center Mila [Algeria]  farida.doctora@gmail.fr

⁽²⁾ University Center Tipaza [Algeria]  ayad_88@hotmail.fr

Received: 12/02/2018

Accepted: 20/04/2018

Published: 30/04/2018

Abstract: The creative accounting of fraudulent accounting practices of manipulation, cheating and vulnerability to the financial statements that hid the actual performance and real companies and try to reformulate the financial, operational and management information multiple ways and means (legal and illegal) could be called creative accounting. The creative accounting is characterized by the use of modern methods and complex and innovative practices and manipulation of accounting figures and get the privilege of income, property or assets or liabilities in order to achieve specific objectives. The financial accounting system Algerian came lifting the quality of accounting information and effectiveness in making financial decisions for the purpose as most of its provisions and its applications inspired by the international accounting standards, and it is known that the adoption of accounting standards are the most important factors contributing to the emergence of creative accounting practices and this is due to the multiplicity of accounting entrances available for Accountants to apply, reading a careful in the financial accounting system through the 07/11 law as well as the Executive Decree 08/156, which demonstrates how to implement the provisions of the financial accounting system, we find that some of the material which allows for accountants differentiation process between the methods of preparation of financial statements, as well as allow them to diligence sometimes allowing them of manipulating and falsifying the results.

Keywords: creative accounting, financial scandals, international accounting standards, financial accounting system.

«JEL» Classification: M41, G20.

* Corresponding author:

farida.doctora@gmail.fr



Faculty of Economics, Commercial and Management Sciences

Ziane Achour University of «Djelfa»



B.P. 3117, Djelfa [Algeria].

مقدمة: من المعروف أن أهداف المهنة المحاسبية هو تحويل واقع منشأة وتسجيلها بشكل رقمي دقيق وشفاف وتظهر المركز المالي وبيان مالها من أصول والتزامات وتحدد مقدار ربح أو خسارة عن الفترة المالية وحقوق المالكين للمنشأة في نهاية تلك الفترة. لكنها كما هو معروف تتأثر بالبيئة المحيطة بها بشكل كبير جدا بشكل أساسي من قبل أصحاب المصالح من كبار حملة الأسهم والمدراء العامين والتنفيذيين. نظرا للظروف السائدة في عالم الأعمال معظم إدارات الشركات المساهمة تسعى إلى محاسبة الإبداعية لتحميل بياناتها المالية بغية تحسين الوضع المالي سواء من حيث الربحية أو من حيث المركز المالي لتحقيق أهداف ذاتية لأصحاب المصالح. إن المعنى الحقيقي لمصطلح محاسبة الإبداعية يشير إلى أن هذا النوع من المحاسبة تتضمن إبداعا في التحايل والتلاعب وتضليل المستثمرين ومستعملي المعلومات المحاسبية والمالية. رافق عملية تطور الإجراءات المحاسبية إجراءات خفية للتلاعب في البيانات المحاسبية تحت غطاء القواعد المحاسبية والقانونية ما سمح بظهور ما يعرف بمفهوم المحاسبة الإبداعية الذي أصبح محل تركيز واهتمام من قبل المحاسبين والمراجعين بشكل كبير جداً تأثر أساليب المحاسبة الإبداعية على القوائم المالية وذلك بإخفائها للأداء الفعلي للشركات حيث تكون نتيجة استغلال تعدد بدائل القياس المحاسبي نظرا لمرونة الاختيار بين المعايير والمبادئ المحاسبية مما اثر سلباً في مصداقية تلك البيانات المالية. أدى تلاعب بالحسابات الى تكرار الفضائح المالية وحدوث العديد من الأزمات في الأسواق العالمية وأهيار بعض الشركات العملاقة على سبيل المثال شركة آرثر أندرسون Anderson Arthur لتدقيق الحسابات وشركة انرون للطاقة Enron.

مشكلة الدراسة: أصبحت المحاسبة الإبداعية اليوم، ميزة تتصف بها الشركات التي تعاني صعوبات مالية وخطر الإفلاس؛ حيث اتخذت المحاسبة الإبداعية وسيلة لحجب الرؤية عن نتائجها الفعلية حفاظا على المركز الائتماني لها وتضليلا للمستثمرين، وهي صفات الإدارة التي لا تقبل الإخفاق، لكنها تقبل خداع نفسها. من خلال هذا المقال سيتم التطرق إلى إشكالية رئيسية وهي:

✓ هل تلعب أساليب المحاسبة الإبداعية دورا مهماً في إعداد القوائم والتقارير المالية الصادرة الشركات؟

تتفرع عنها تساؤلات فرعية:

○ ما مدى مصداقية هذه التقارير المحاسبية؟

○ ما موثوقية الهيئات التي تشهد على صحة هذه التقارير؟

للإجابة على هذه الإشكالية، سنحاول من خلال هذه الورقة البحثية التطرق للمحاور الآتية:

✓ المحور الأول: المحاسبة الإبداعية: مفهومها وأساليب ممارستها؛

✓ المحور الثاني: مداخل ممارسات المحاسبة الإبداعية في البيئة الجزائرية.

- أهداف الدراسة: نهدف من خلال هذه البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:
- التعرف على المحاسبة الإبداعية من حيث النشأة والمفهوم والمنظور الأخلاقي لها؛
 - عرض أهم أساليب المحاسبة الإبداعية المستخدمة في إعداد القوائم المالية؛
 - بيان دور المدقق في التعرف على ممارسات ونتائج المحاسبة الإبداعية؛
 - بيان دوافع الإدارة من استخدام أساليب المحاسبة الإبداعية وأثرها في موثوقية البيانات القياس المحاسبي والبيانات المالية المقدمة.

المحور الأول: المحاسبة الإبداعية: مفهومها وأساليب ممارستها

حاول العديد من الباحثين المختصين وضع تعريف لمفهوم المحاسبة الإبداعية، ونظرا لاختلاف توجهات هؤلاء الباحثين فقد ظهرت العديد من التعريفات لهذا المفهوم، وفيما يلي نعرض العديد من التعاريف المتعلقة بالمحاسبة الإبداعية، وبعد ذلك نضع تعريف شامل ومختصر للمحاسبة الإبداعية.

أولاً: مفهوم المحاسبة الإبداعية: المحاسبة الإبداعية من وجهة نظر أكاديمية: عرّفها ناصر (Naser) بأنها: "عبارة عن تحويل أرقام المحاسبة المالية عما هي عليه فعلاً إلى ما يرغب فيه المعدون من خلال استغلال أو الاستفادة من القوانين الموجودة و/أو تجاهل بعضها و/أو جميعها".

وتعرف كذلك المحاسبة الإبداعية بأنها: "العملية التي يستخدم من خلالها المحاسبون معرفتهم بالقواعد المحاسبية لمعالجة الأرقام المسجلة في حسابات منشآت الأعمال"¹.

ومن وجهة نظر المحاسب المهني: "العملية المحاسبية تشتمل على معالجة العديد من قضايا الحكم وحسم الصراعات ما بين المناهج أو المداخل المتنافسة من أجل عرض نتائج الأحداث المالية والعمليات التجارية، وهذه المرونة توفر الفرص للتلاعب والغش أو الخداع والتحريف أو سوء العرض وأصبحت هذه الأنشطة التي ثمارها عناصر مهنة المحاسبة تعرف بالمحاسبة الإبداعية".

وجهة نظر المحلل الاستثماري: "المحاسبة الإبداعية فتمثل بالنمو الظاهري في الأرباح الذي يحدث نتيجة لخفة يد البراعة المحاسبية وليس نتيجة للنمو الاقتصادي الحقيقي. لكن المحاسبة الإبداعية من وجهة نظر المحاسبين الأكاديميين هي: العملية التي يستخدم فيها المحاسبون معرفتهم بالقواعد المحاسبية للتلاعب بالأرقام المعروضة"².

ويمكن تلخيص مفهوم المحاسبة الإبداعية بأنها عبارة عن: عمليات أو ممارسات حديثة ومعقدة ومبتكرة يقوم من خلالها المحاسبون استخدام معرفتهم بالقواعد والقوانين المحاسبية لمعالجة الأرقام المسجلة في حسابات الشركات أو للتلاعب بها بقصد تحقيق أهداف محددة³.

ثانياً: دوافع استخدام المحاسبة الإبداعية: أثبتت العديد من الدراسات وجود عمليات إدارة الأرباح وانتشارها كلما أرادت الشركة أو واجهت قرارات مهمة وتنحصر دوافع الإدارة من استخدام المحاسبة الإبداعية بالنقاط الآتية:

- 1- **التهرب الضريبي:** يعد التهرب الضريبي من دوافع الإدارة الرئيسية لاستخدام المحاسبة الإبداعية بمباركة المالكين الرئيسيين وبالتعاون مع مراجعي الحسابات الخارجيين؛
 - 2- **تحقيق مكاسب شخصية:** تعد المكاسب الشخصية من أهم دوافع الإدارة لاستخدام المحاسبة الإبداعية بالتعاون مع مراجع الحسابات الخارجي وعلى حساب كافة الفئات ذات المصالح في الشركة، بل يكون أحياناً على حساب الاقتصاد والمجتمع ككل كما ظهر ذلك بشكل واضح خلال الأزمة المالية الحالية؛
 - 3- **الوفاء بالمتطلبات اللازمة:** تنقيد الشركات وإدارتها بالعديد من المتطلبات القانونية والتعاقدية وأحياناً أخرى بالمتطلبات التنافسية اللازمة للاستمرار والحفاظ على الحصة السوقية، إن تحقيق هذه المتطلبات يمكن الشركة من المحافظة على عملائها وزبائنهم واستمرار تطورها، لذلك تستخدم الشركات أساليب المحاسبة الإبداعية للوفاء بالمتطلبات اللازمة عندما لا تسمح ظروفها التشغيلية والاستثمارية بتحقيق تلك المتطلبات؛
 - 4- **الحصول على التمويل أو المحافظة عليه:** غالباً ما تسعى إدارات الشركات إلى الحصول على التمويل اللازم بأشكاله المختلفة عندما تعاني الشركات من مشاكل في السيولة اللازمة لاستمرار عملياتها التشغيلية أو الاستثمارية وأحياناً لسداد التزاماتها. وهنا تلجأ لإعادة تمويل نفقاتها، والتزاماتها، من خلال المؤسسات المالية باللجوء إلى أساليب المحاسبة الإبداعية لتحسين نتيجة النشاط والموقف المالي محاسبياً وليس حقيقياً لتحقيق شروط التمويل المفروضة من المؤسسات المالية؛
 - 5- **للتأثير في سمعة الشركة إيجابياً في السوق:** تستخدم أساليب المحاسبة الإبداعية أحياناً بهدف تحسين القيمة المالية المتعلقة بأداء الشركات والتي لا تسمح ظروفها التشغيلية أو الاستثمارية من تحقيق هذا التحسن بشكل طبيعي ودون تدخل من إدارة الشركة، وإذا لم يحدث ذلك التدخل من قبل إدارة الشركة سوف تتأثر صورتها بسمعة سلبية تجاه السوق وخصوصاً أمام مساهميها؛ لذلك فإن أحد دوافع استخدام أساليب المحاسبة الإبداعية هو التأثير إيجابياً على سمعة ولكي تحصل على تمويل من المؤسسات المالية فإنها سوف تخضع لشروط مرتفعة يجب توافرها قبل الموافقة على منح هذا التمويل، ومن ضمنها أن تكون نتيجة النشاط والوضع المالي للشركة خلال الفترة من استلام التمويل لغاية سداد أصل التمويل والفوائد المترتبة، وهنا تلجأ الشركات إلى استخدام أساليب المحاسبة الإبداعية بهدف تحسين قيمتها.⁴
- ثالثاً: أساليب ممارسة المحاسبة الإبداعية:** كما سبق وأشرنا فإن للمحاسبة الإبداعية عبارة عن الأساليب أو الوسائل التي تستخدم من أجل تحويل أرقام البيانات المالية مما هي عليه فعلياً إلى ما يرغب فيه المعدون عن طريق استغلال القواعد الحالية و/أو إهمال بعضها منها أو جميعها في هذا الجزء من البحث سنقوم باستعراض أهم تلك الأساليب التي تستخدم في المحاسبة الإبداعية، وهنا لابد من الإشارة إلى أن هنالك العديد من الوسائل والأساليب المستخدمة في المحاسبة الإبداعية إلا أننا آثرنا استعراض أهم تلك الأساليب وهي كالتالي:

• **أساليب المحاسبة الإبداعية التي تتفق مع المبادئ المحاسبية المقبولة قبولاً عاماً GAAP ومع معايير المحاسبة والمراجعة حيث أن إدارة الاستحقاق هي "استخدام معالجات محاسبة مسموح بها طبقاً للمبادئ المتعارف عليها بهدف حجب الأداء الاقتصادي الحقيقي للشركة"، وفي الغالب تم تطبيق تلك المبادئ والمعايير من حيث الشكل فقط دون الجوهر، وقد يكون ذلك عمداً بهدف التضليل والتلاعب أو كسوء فهم للمعايير، كما تشمل المحاسبة الإبداعية على أساليب مصطنعة ليس لها علاقة بالمبادئ أو المعايير المحاسبية مثل: التلاعب الناتج عن التعاملات مع الشركات الشقيقة والأطراف ذات العلاقة.⁵ أحياناً تتيح القواعد المحاسبية للشركة الاختيار بين عدد مختلف من الوسائل المحاسبية فعلى سبيل المثال، يسمح للشركة في عدد من الدول أن تختار بين سياسة حذف نفقة التطور كما تحدث واهتلاكها على حساب عمر المشروع المتعلقة به، ولذلك يمكن للشركة أن تختار سياسة المحاسبية التي تعطي الصورة المفضلة عنها؛**

❖ **استخدام بعض المدخلات في الحسابات التي ترتبط بالتقييم أو التنبؤ:**⁶ ففي بعض الحالات عند تقييم عمر أحد الأصول من أجل حساب الاهتلاك فإنه عادة ما تتم هذه التقييمات داخل العمل وتتاح للمحاسب المبدع الفرصة لأن يخطئ من ناحية الحذر أو التفاؤل في هذا التقييم، وفي بعض الحالات الأخرى عادة يمكن توظيف خبير خارجي لعمل التقييمات، فعلى سبيل المثال يمكن أن يقوم خبير إحصائي بتقييم الالتزام المالي المستقبلي للمعاشات، في هذه الحالة يمكن للمحاسب المبدع أن يتلاعب بالقيمة إما عن طريق الوسيلة التي يتم بواسطتها وضع مجمل للتقييم أو عن طريق اختيار مقيم معروف باتخاذها اتجاهات تفاؤلية أو تشاؤمية حسب رغبة المحاسب؛

❖ **إدخال صفقات وهمية:** وذلك إما للتلاعب في مبالغ الميزانية أو لتحريك الأرباح بين فترات محاسبية ويتحقق ذلك عن طريق الدخول في صفقتين أو أكثر متصلتين مع طرف ثالث ميال للمساعدة، فعلى سبيل المثال لنفترض أنه تم عمل ترتيبات لبيع أحد الأصول لبنك ما بدلاً من تأجير هذا الأصل لبقية عمره الافتراضي بحيث يمكن أن يطرح سعر بيع هذا الأصل بموجب (البيع والتأجير المرتد) أعلى أو أقل من قيمة الأصل الحالية لأنه يمكن التعويض عن فارق السعر بواسطة التأجير المنخفض أو المرتفع؛

❖ **التلاعب في توقيت الصفقات** بهدف تحديد سنه معينة لتحميلها بالأرباح أو الخسائر لأي هدف يرمي إليه المحاسب وخصوصاً في حال وجود اختلافات واضحة بين القيمة الدفترية وبين القيمة السوقية أو القيمة الحقيقية.⁷ في الحقيقة إن الأساليب المستخدمة في المحاسبة الإبداعية لها أشكال متعددة ومعقدة إلى حد ما وتطبق بالخصوص على البيانات الواردة في قائمة الدخل وتلك المسجلة المركز المالي.

رابعاً: مجالات المحاسبة الإبداعية: تعطي المعايير المحاسبية المتعارف عليها ومعايير المحاسبة الدولية مجاًلاً للاختيار بين بدائل محاسبية لكثير من البنود والعناصر التي تؤثر في القوائم المالية وتقع هذه المهمة على عاتق الإدارة واختيارها للطرائق والسياسات المحاسبية وأسلوب الإفصاح عنها يكون متأثراً بالأهداف الخاصة بها مما ينتج

عنه آثار سلبية على نوعية وشفافية المعلومات المنشورة والمعلن عنها ويمكن تعريف مجالات المحاسبة الإبداعية من خلال التصنيفات الثلاثة الآتية:

أ- المحاسبة الإبداعية في قائمة الدخل: يتم التلاعب في مبلغ صافي الدخل من خلال الإجراءات الآتية:

❖ تسجيل إيرادات المبيعات مبكرا وقبل شحنها أو تسجيلها قبل التزام الزبون بدفع ثمنها؛

❖ ابتداء دخل من خلال إعادة تصنيف حسابات الميزانية؛

❖ وتخفيض خدمات الأصول؛

❖ نقل الإيرادات الحالية إلى فترة زمنية محاسبية لاحقة؛

نقل المصاريف المستقبلية إلى الفترة المحاسبية الحالية، وهي تشمل تسريع وزيادة المصاريف التي تعتمد على تقدير المرء في الفترة المحاسبية الحالية⁸.

ب. المحاسبة الإبداعية في قائمة المركز المالي: ترتبط أهمية قائمة المركز المالي في ما توفره من معلومات حول طبيعة وحجم الموارد المتاحة لدى الشركة والتزاماتها تجاه المقرضين والمالكين، كما تساعد في التنبؤ بمبالغ وتوقيت التدفقات النقدية المستقبلية، إن المنافع التي تحققها قائمة المركز المالي يجب أن تقيم في ضوء مجموعة من المحددات، يأتي في مقدمتها أن أغلب الأصول والالتزامات تقيم بالكلف التاريخية، كما أنها لا تظهر العديد من العناصر التي لها قيمة مالية مؤثرة كالمعرفة ومهارات العاملين⁹.

ج. المحاسبة الإبداعية في قائمة التدفقات النقدية: تعرض قائمة التدفقات النقدية جميع التدفقات النقدية الداخلة والخارجة، من حيث مصادرها واستخداماتها خلال فترة زمنية معينة، ويهدف إعداد هذه القائمة إلى مساعدة المستثمرين والدائنين والدارسين وغيرهم في تحليل النقدية من خلال توفير معلومات ملائمة عن مصادر التدفقات والمدفوعات النقدية خلال فترة زمنية معينة.

د- المحاسبية الإبداعية في قائمة التدفقات النقدية:

● يقوم المحاسب بتصنيف النفقات التشغيلية، باعتبارها نفقات استثمارية أو نفقات تمويلية والعكس، وهذه الإجراءات والممارسات لا تؤثر ولا تغير في القيم النهائية؛

● تستطيع المنشأة كذلك دفع تكاليف التطوير الرأسمالي وتسجلها باعتبارها تدفقات نقدية استثمارية خارجة ونبعدها عن التدفقات النقدية الخارجة التشغيلية، وبالتالي فإن هذه الممارسات تزيد من التدفقات النقدية الداخلة؛

● تتوافر كذلك إمكانية التلاعب بالتدفقات النقدية التشغيلية بهدف التهرب جزئيا من دفع الضرائب، وذلك بإجراء تعديلات في التدفقات النقدية التشغيلية، مثل تخفيض مكاسب بيع الاستثمارات وبعض حقوق الملكية

وكذلك الحال بالنسبة للعمليات غير المكتملة، حيث إنها تؤثر في التدفقات النقدية التشغيلية، من خلال إزالة تأثير الضريبة عن هذه العمليات من التدفقات النقدية التشغيلية، إذ أن أي نقد يتم تسلمه نتيجة العمليات غير

المكتملة أو نتيجة للتخلص منها، يتم اعتباره ناجما عن نشاطات استثمارية، لذلك وأثناء حساب التدفقات

النقدية التشغيلية، يتم إزالة تأثير مكاسب أو خسائر العمليات التشغيلية غير المكتملة أو التخلص منها من الدخل الصافي؛

- التلاعب بالدخل من العمليات المستمرة، وذلك لإزالة البنود غير المتكررة، وكذلك من خلال عدم تصنيف الأسهم المملوكة للمنشأة باعتبارها أسهماً تجارية، حيث يمكن تصنيفها كاستثمارات جارية أو غير جارية اعتماداً على فترة الاحتفاظ فيها.

د- المحاسبة الإبداعية في قائمة التغيرات في حقوق الملكية: تعتبر قائمة تغيرات حقوق الملكية، حلقة الربط بين قائمة الدخل وبين قائمة المركز المالي، وهي تتحدد من خلال رصد ومتابعة التغيرات التي تحدث في بنود حقوق الملكية من بداية الفترة المالية وحتى نهايتها، ويتم الاعتماد في عرضها على أساس الاستحقاق، فالقائمة معرضة لاستخدام ممارسات المحاسبة الإبداعية من خلال إجراءات تغيرات وهمية في زيادة رأس المال المدفوع أو تخفيضه، وكذلك رأس المال المكتسب ورأس المال المحتسب، والتي تمارس لغايات إعادة تقدير حجم الأخطاء السابقة أو خسائر السنوات السابقة وأرصدة العملات الأجنبية.¹⁰

خامساً: الأبعاد الأخلاقية لممارسة المحاسبة الإبداعية: أشارت الإرشادات الدولية للممارسة الجيدة في الشركات والتي تصدر عن الاتحاد الدولي للمحاسبين إن لكل شركة تقارير خاصة بها سواء مالية أو غير مالية ويجب توخي الحذر لعدم تحولها إلى أدوات تسويق، فيجب كتابتها بشكل عادل ومتوازن وإظهار النتائج السلبية بدلا من محاولة إخفاءها، وتعتبر هذه إشارة واضحة إلى عدم التلاعب في التقارير وإظهارها بشكلها الفعلي دون إجراء أي تعديلات وممارسة المحاسبة الإبداعية تعتبر المحاسبة الإبداعية عموماً ممارسة في حد ذاتها مخادعة وغير مرغوب فيها كما أن المحاسبة الإبداعية عادة فعل سلبي ومعيب وعندما تذكر يتبادر للعقل التلاعب والتضليل والخداع ولكنها مفيدة للمستخدم إذا استخدمت بصورة صحيحة.¹¹

على المستوى التنظيمي والتشريعي اهتمت العديد من الجهات التشريعية والمهنية بأساليب المحاسبة الإبداعية وأصدرت العديد من القرارات والقوانين للتصدي لممارسات المحاسبة الابتكارية والتي كان منها تقرير، (Cadburi 1992) في بريطانيا، وصدر قانون (Oxlyact, 2002) في الولايات المتحدة الأمريكية، كما دفع لجان إصدار المعايير المحاسبية إلى إعادة النظر في مدى صلاحية وفاعلية معايير المحاسبة للتصدي لتلك الممارسات.

وفي المقابل تعالت الأصوات المؤيدة لأساليب التأثير على القوائم المالية وخاصة مرحلي تمهيد الدخل، وإدارة الأرباح، فيما يعرف بالمنظور الإعلامي مرجعين ذلك إلى أن الإدارة قد تلجأ إلى تلك الأساليب بغرض توفير معلومات مفيدة عند إبرام التعاقدات لجعلها في مركز تفاوض أفضل، كما أن هذا السلوك قد يكون مرغوب فيه لمواجهة أفعال المنافسين في نفس الاتجاه، وقد تؤدي إدارة الربحية إلى توصيل معلومات داخلية لحملة الأسهم ومن ثم التخلص وبشكل كبير من مشكلة عدم تماثل المعلومات، أيضاً من خلال إدارة الربحية يمكن توفير معلومات

ملائمة حيث تكون هناك فرصة أمام الإدارة لاختيار البدائل المحاسبية التي تقود إلى توفير معلومات مفيدة للمستثمرين بدلا من التركيز على بديل واحد.¹²

المحور الثاني: مداخل ممارسات المحاسبة الإبداعية في البيئة الجزائرية

النظام المحاسبي المالي جاء بغرض الرفع من جودة المعلومات المحاسبية وفعاليتها في اتخاذ القرارات المالية حيث أن معظم نصوصه وتطبيقاته مستوحاة من معايير المحاسبة الدولية، ومن المعلوم أن اعتماد المعايير المحاسبية تعتبر أهم العوامل المساعدة على ظهور ممارسات المحاسبة الإبداعية وهذا راجع لتعدد المداخل المحاسبية المتاحة للمحاسبين لتطبيقها، القراءة المتمعنة في النظام المحاسبي المالي من خلال القانون 11/07 وكذا المرسوم التنفيذي 156/08 الذي يوضح كيفية تطبيق أحكام النظام المحاسبي المالي نجد أن بعض المواد فيه تتيح للمحاسبين عملية المفاضلة بين طرق اعداد القوائم المالية وكذلك تسمح لهم بالاجتهاد أحيانا أخرى مما يسمح لهم بالتلاعب وتزييف النتائج وفيما يلي قراءة لبعض المواد القانونية التي تعتبر منفذا لممارسات المحاسبة الإبداعية:

● **محاسبة التعهد:** في النظام المحاسبي المالي جاء ذكر مبدأ محاسبة التعهد في المادة 06 من القانون 11-07 وتم توضيح كيفية تطبيقها من خلال القرار 156/08 وهذا نص المادة: "تم محاسبة الآثار وغيرها من الأحداث على أساس محاسبة الاستحقاق عند حدوث هذه المعاملات او الأحداث وتعرض في الكشف المالية للسنوات المالية التي ترتبط بها".

من المعروف في الأصول المحاسبية أن غالبا يتم الإعتراف بالإيراد عندما يتحقق أو يصبح قابلا للتحقق أو عندما يكتسب ويكون ذلك وفق أساسين:

أ. **أساس الاستحقاق:** يعني أساس الاستحقاق للمحاسبة الاعتراف بالإيرادات عند تحققها والنفقات عند حدوثها، فعندما تقوم المؤسسة بأداء خدمة أو بيع سلعة أو تتحمل مصروفا فإن العملية المالية تسجل في الدفاتر بغض النظر عن تحصيل أو دفع المبلغ المرتبط بها¹³،.

وعادة التسجيل وفق أساس الاستحقاق يتطلب العديد من التعديلات في نهاية الفترة المحاسبية لأن استخدام أساس الاستحقاق يعقد عملية المحاسبة، ولكن في المقابل من ذلك النتيجة النهائية وفقه هي أكثر تمثيلا للحالة المالية للمؤسسة من الأساس النقدي؛ فدون أساس الاستحقاق، لا يمكن للمحاسبين العمل وفق فرضية الفترة الزمنية بمعنى توفير قدر معقول من الدقة لفترة معينة من الزمن.¹⁴

وفقا لهذا الأساس فتحنا مجالا للتقدير عن مدى تحصيل الإيرادات فعليا أو دفع المصاريف فعليا بمعنى تركنا المجال مفتوحا أمام ممارسات المحاسبة الإبداعية والتلاعب بالإيرادات والمصاريف بما يخدم المؤسسة وأصحاب المصالح فيها.

- مبدأ الثبات في إتباع النسق: تعرف كذلك بالتماثل وهي خاصية إن توفرت مكنت المستخدم من إجراء المقارنات فالمقصود بالثبات هو تطبيق المؤسسة لنفس المعالجة المحاسبية على نفس الحدث من فترة لأخرى، ولا يعني ذلك أن المؤسسات لا يمكنها التحول من طريقة محاسبية إلى أخرى، وإنما يمكنها تغيير الطريقة وذلك فقط لما تكون الطريقة المعتمدة حديثاً أحسن من القديمة، وإذا تمت الموافقة عليها فالمؤسسة ملزمة بالإفصاح عن طبيعة وأثر هذا التغيير المحاسبي في البيانات المالية الخاصة بالفترة التي تم فيها التغيير.¹⁵ ويلزم النظام المحاسبي المالي المؤسسات التي تنشط في الجزائر وتدخل في حيز التطبيق على تكييف مبالغ السنة المالية الحالية مع السنة التي تليها في حالة تغيير طرق التقييم والتسجيل، ونص النظام المحاسبي المالي على هذا المبدأ من خلال المادة 15 من المرسوم التنفيذي 156/08 والتي تنص على ما يلي¹⁶:

- يقضي انسجام المعلومات المالية وقابلية مقارنتها خلال الفترات المتعاقبة دوام تطبيق القواعد المتعلقة بتقييم العناصر وعرض المعلومات؛
- لا يبرر أي استثناء عن مبدأ ديمومة الطرق إلا بالبحث عن معلومة أفضل أو تغيير في التنظيم.
- إلا أن النظام المحاسبي المالي استثنى مبدأ ثبات طرق التقييم في حالة رغبة المؤسسة في تحسين نوعية القوائم المالية ونص على هذا من خلال المواد 37/38/39/40 من الفصل السادس للقانون 11/07 والذي جاء فيه:
- المادة 37: يمكن أن يلجأ الكيان إلى تغيير التقديرات المحاسبية أو الطرق المحاسبية إذا كان الغرض منها تحسين نوعية الكشف المالية؛
- المادة 38: يركز تغيير التقديرات المحاسبية على تغيير الظروف التي تم على أساسها التقدير أو على احسن تجربة، أو على معلومات جديدة، والتي تسمح بتقسيم معلومات موثوقة أكثر والحصول عليها؛
- المادة 39: تغيير الطرق المحاسبية يخص تغيير المبادئ والأسس والاتفاقيات والقواعد والممارسات الخاصة التي يطبقها الكيان بهدف إعداد وعرض القوائم المالية؛ لا يتم أي تغيير في الطرق المحاسبية إلا إذا فرض في إطار تنظيم جديد أو إذا كان يسمح بتحسين عرض الكشف المالية للكيان المعني.
- المادة 40: تحدد كفاءات أخذ تغيير التقدير والطرق المحاسبية بعين الاعتبار ضمن الكشف المالية عن طريق التنظيم.¹⁷

إذن بهذا الاستثناء يتيح النظام المحاسبي المالي مرونة في تغيير طرق التقييم أمام معدي القوائم المالية بما يتماشى وأهداف الشركات، بحيث لم يحدد على أي أساس يمكن مقارنة المعلومات المفصح عنها ومتي يمكن القول ان المعلومات الحالية أكثر موثوقية وأكثر جودة مما يفتح المجال واسعا امام معدي القوائم المالية من اجل تعديل سياساتهم المحاسبية خدمة لمصالحهم الشخصية.

● النتيجة غير العادية: في جدول حسابات النتائج حسب النظام المحاسبي المالي نلاحظ أن النتيجة الغير عادية جاءت بعد فرض الضريبة على النتائج، بالإضافة إلى هذا فإن النظام المحاسبي المالي لم يحدد المصاريف والإيرادات غير العادية وعليه تعتبر هذه ثغرة من الثغرات أمام معدي القوائم المالية للتلاعب بالإيرادات والمصاريف وفق ما يخدم مصالح المؤسسة (حيث يستطيع التلاعب في نوع المصاريف والإيرادات الغير عادية) وبالتالي تضليل مستخدمي القوائم المالية.

- دمج المعلومات في التقارير المالية: قبل الإفصاح عن المعلومات المالية يقوم معدو التقارير المالية بعملية دمج المعلومات في التقارير المالية والتي تهدف إلى تقليص البنود التي يتم الإفصاح عنها إلى أقل حد ممكن وهذا لتخفيض تكاليف نشرها وتسهيل عملية قرائتها مع الإشارة إلى أن عملية الدمج تخضع للتقدير الشخصي لمعدي التقارير المالية، وهذا سواء بالنسبة للبنود المراد دمجها أو مستوى الدمج نفسه، وقد نص النظام المحاسبي المالي على هذه العملية من خلال المادة 11 من المرسوم التنفيذي 156/08 والتي جاء فيها: ".....يمكن جمع المبالغ غير المعتبرة مع المبالغ الخاصة بعناصر ماثلة لها من الطبيعة أو الوظيفة....." يمكن ان لا تطبق المعايير المحاسبية على العناصر قليلة الأهمية.¹⁸

من خلال مبدأ الأهمية النسبية فتح النظام المحاسبي المالي المجال أمام معدي القوائم المالية لوضع تقديراتهم الشخصية حول درجة أهمية العناصر المكونة للقوائم المالية والتي لن تبتعد عن التحيز لصالح المؤسسة مما ينقص من مصداقية مخرجات النظام المحاسبي.

نفس الكلام يقال حول عملية دمج العناصر الغير مهمة حيث ان النظام المحاسبي المالي لم يشر متى يتم اعتبار العنصر غير مهم وومتى يعتبر مهما بالنسبة للمؤسسة .

سادسا: الاتجاهات والأساليب الحديثة لكشف ممارسات المحاسبة الإبداعية والحد منها: بعد ما تبين لنا خطورة المحاسبة الإبداعية لاسيما أنها قد تؤدي في بعض الحالات إلى الانحياز الكمال للشركة وعدم ثقة الشركات الأخرى في مكاتب المراجعة، كان لابد من استحداث وسائل للكشف مبكرا عن المحاسبة الإبداعية، وضع سب لتفاديها ومن بين هذه الوسائل ما يلي:

● ظهرت فكرة لجان المراجعة في الولايات المتحدة بعد الهزات المالية العنيفة الناتجة عن التلاعب في التقارير المالية والتي أسفرت عن قيام كل من بورصة نيويورك (NYSE) وهيئة سوق المال الأمريكية (SEC) بالتوصية بضرورة إنشاء لجنة بالشركات المسجلة بها مكونة من عدد الأعضاء غير التنفيذيين تكون مهمتها تعيين المراجع الخارجي وتحديد أتعابه وذلك كمحاولة لزيادة استقلاليته عند إبداء الرأي في القوائم المالية التي تصدرها الشركات.

● خفض مجال اختيار البدائل والمعالجات المحاسبية عن طريق تقليل من عدد البدائل والمعالجات المحاسبية المتاحة أو تحديد الظروف التي يمكن أن تستخدم فيها كل معاملة، ولهذا الأمر فإن لجنة معايير المحاسبة الدولية وفي تعديلاتها الأخيرة فأنها قد ألغت في معاييرها المعاملة البديلة، ووضعت معاملة قياسية في أغلب معاييرها.

- الحد من سوء استعمال بعض السياسات المحاسبية، ويتم ذلك عن طريق ما يلي:
- **سن قواعد تقلل من استخدام بعض السياسات المحاسبية:** في هذا المجال فإنه عندما اتجه بعض محاسبي الشركات البريطانية للاستعانة بجزئية "بند الطوارئ" لحسابات الخسارة والربح في البنود التي يرغبون تجنب تضمينها ربح التشغيل، ولهذا الأمر فقد رأت هيئة المعايير المحاسبية البريطانية إلغاء هذا البند بشكل نهائي حتى لا يستغل بشكل خاطئ؛
- **تفعيل فرضية الثبات:** ويقصد بالثبات هنا هو الثبات في استخدام السياسات المحاسبية المتبعة من قبل معدي البيانات المالية، وهذا يعني أنه متى ما اختارت شركة سياسة محاسبية تناسبها في أحد الأعوام فيجب عليها الاستمرار في تطبيقها في الأعوام اللاحقة والتي ربما قد لا تناسبها كما كانت، وهنا تجدر الإشارة إلى أنه لا يعني أنه من غير المسموح تغيير السياسات المحاسبية، لكن المقصود هو عدم تغيير تلك السياسات إلا في حال الضرورة القصوى شريطة الإفصاح عن التأثيرات المالية الناتجة على تغيير تلك السياسات؛¹⁹
- **يقظة وكفاءة المراجعين:** يقظة المراقبين ولجان التدقيق والمراجعة في اكتشاف الممارسات المحاسبية المبتدعة التي يتبعها البعض تعتبر من أهم وأبرز الوسائل وتكون عن طريق اختيار مكاتب المراجعة ذات الكفاءة والمصدقية العالية حيث أن المراجع الكفء والمتمكن يقوم بتصميم إجراءات المراجعة للحصول على تأكيد معقول عن التحريفات الناشئة عن المحاسبة الإبداعية التي يتم اكتشافها، والتي تعتبر جوهرية للقوائم المالية؛
- **تنمية الثقافة المحاسبية بين المستثمرين والمهتمين ومستخدمي المعلومات المالية:** يتم هذا الأمر عن طريق إما التثقيف الذاتي الذي يقوم به بعض المستثمرين أو مستخدمي المعلومات بغرض رفع مستواهم المحاسبي، أو عن طريق الجهات المعنية بسلامة وشفافية القوائم المالية وما يرد بها من معلومات سواء كانت تلك الجهات الحكومية أو من القطاع الخاص، وتتم عملية التثقيف عن طريق عرض برامج محاسبية تعليمية أو إرسال رسائل توضيحية أو عقد حلقات نقاش لمستخدمي المعلومات المالية تشرح الممارسات الإبداعية التي تمارسها بعض الشركات وأهم التطورات في مجال المراجعة والمحاسبة.
- **تفعيل التنظيم المهني لمهنة المحاسبة والتدقيق ووضع ميثاق السلوك المهني وتشكيل لجنة الأخلاق المهنية التي من أهم وظائفها وضع قواعد السلوك التي يجب أن يلتزم بها المحاسب والمدقق المعتمد.**
- **حوكمة الشركات:** يعتبر هذا الإجراء أهم الإجراءات حيث بعد الانهيارات الاقتصادية والأزمات المالية التي تعرضت لها العديد من اقتصاديات دول العالم وكذلك في ظل انفتاح الأسواق المالية وعولمة الأسواق والاعتماد على شركات القطاع الخاص لزيادة معدلات النمو الاقتصادي للعديد من دول العالم والتوسع الهائل في حجم تلك الشركات أصبحت هناك حاجة ماسة إلى وضع أسس ومعايير أخلاقية مهنية جديدة يعرف بمفهوم حوكمة الشركات.²⁰

الخاتمة: حاولنا من خلال هذا المقال تسليط الضوء على نوع من الممارسات المحاسبية والتي كان نتائجها الفساد الإداري والمالي، التي اعتمدت من قبل شركات تتميز بالعالمية ما أدى بها إلى الإفلاس والتي أطلق عليها مصطلح المحاسبة الإبداعية، كما تطرقنا إلى المراجعة الخارجية وسبل تفعيلها من أجل الحد من هذه التلاعبات خلصنا إلى جملة من النتائج أهمها:

1- المحاسبة الإبداعية هي مجموعة الأساليب والإجراءات التي يعتمد عليها المحاسب لتحقيق مصلحة بعض أصحاب المصالح في الشركة، حيث لها مظهرين أولهما قانوني يصادق عليه المراجع الخارجي ناتج من الاستفادة من الثغرات في القوانين والخيارات المتاحة في المعايير المحاسبية المعتمدة، وثانيهما غير قانوني يصادق عليه المراجع الخارجي تواطئاً ينتج من التلاعب والتحرير في الأرقام المحاسبية لإظهارها بما يفضل أن تكون عليه وليس ما يجب أن تكون عليه لذا التحدي الأكبر للمحاسبة الإبداعية لا يكمن في البعد الفني للمحاسبة وإنما يتجاوزها إلى البعد الأخلاقي للمحاسبين وهو أكثر خطورةً على مستقبل مهنة المحاسبة؛

2- المحاسب الذي يقوم بتلاعبات أو ممارسات المحاسبة الإبداعية من المحاسبين من هو على مستوى عال من الحرفة والابتكار لهذا فمن الضروري أن يقوم بمراجعة أعمالهم من المراجعين سواء من هم على نفس المستوى إن لم يكن أعلى، وذلك من أجل كشف تلك الممارسات والحد منها حتى يستطيع أن يصل إلى توفير التأكيدات المعقولة بخلو تلك التقارير المالية من أي انحرافات أو تلاعبات أو غش؛

3- ترتبط عملية التلاعب بتقديم انطباع **مضلل** عن البيانات المالية الواردة في القوائم المالية باستخدام بعض المدخلات في حسابات التقييم والتنبؤ واختلاق الصفقات الوهمية إما للتلاعب في مبالغ الميزانية أو لتحريك الأرباح بين فترات محاسبية أو تحديد وقت معين للصفقات الفعلية لتعطي الانطباع المرغوب فيه في الحسابات؛

4- ظهرت العديد من الاتجاهات والأساليب الحديثة للكشف والحد من ممارسات المحاسبة الإبداعية ومن أبرزها حوكمة الشركات ولجان المراجعة، تعتبر يقظة وكفاءة المراجعين والمراقبين في اكتشاف ممارسات المحاسبة الإبداعية هي الوسيلة الأهم والأقوى لمكافحة ممارسات المحاسبة الإبداعية.

الاقتراحات: بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها نقترح التوصيات التالية:

1- ضرورة أن يولي المراجعين الخارجيين عند تنفيذ عملية المراجعة جميع عناصر ومكونات القوائم المالية الاهتمام الكافي، للتعرف على كافة ممارسات وأساليب المحاسبة الإبداعية المحتملة تطبيقها؛

2- العمل على تطوير التشريعات والأنظمة التي تنظم عمل المراجعين الخارجيين، ليتمكنوا من تنفيذ عملية التدقيق باستقلالية ومهنية عالية بعيداً عن تأثيرات وضغوط إدارات الشركات؛

3- ضرورة إيجاد مرجعية محاسبية تتمتع بالاستقلالية لحمايتهم من تدخلات الإدارة التي قد تفرض عليهم تجاوز المتطلبات القانونية والمحاسبية فضلاً عن تأمين استقلاليتهم النسبية وبما يحقق أداءاً متماشياً مع المبادئ المحاسبية

المقبولة قبولا عاما ويحميهم من المساءلة القانونية؛

- 4- كل دولة تملك اقتصادا بخصوصيات ومقومات تميزها عن غيرها من الاقتصاديات لذا فإنه يجب إصدار معايير محاسبة خاصة بكل دولة لينتم تطبيقها على الشركات والوحدات الاقتصادية التي تعمل فيها، بحيث يكون أساس تلك المعايير هي المعايير الجديدة التي أصدرها مجلس إصدار معايير المحاسبة الدولية؛
- 5- العمل على تقنين قدرة الإدارة على التلاعب في القوائم المالية، من خلال وضع ضوابط كافية لاستخدام البدائل المحاسبية المتاحة في مجال القياس والإفصاح، مع وضع ضوابط كافية لاستخدام كل بديل.

الهوامش والإحالات:

¹-Amat,o, Blake, J: **The Ethics of créative accounting** , journal of économic littérature, centre l ancachire university,1999, P 8

²-محمد مطر وليندا حسن الحلبي: دور مدقق الحسابات الخارجي في الحد من آثار المحاسبة الإبداعية على موثوقية البيانات المالية الصادرة عن شركات المساهمة العامة الأردنية، مجلة جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، 2009، ص: 7

³-على محمود الخشاوي، محسن ناصر الدوسري: المحاسبة الإبداعية ودور المدقق في التحقيق من ممارساتهم ونتائجها، الكويت، 2008، ص 7

⁴-بالرقي التيجاني: المحاسبة الإبداعية المفاهيم والأساليب المبتكرة لتجميل صورة الدخل، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، سطيف، العدد 12، 2012، ص 37

⁵-Gunny,k, **what are the consequence of real earning management**,working paper, hass school of business university of California Barkely,2005,pp 5-6

⁶-Amat, O, Blake , J , **op cit**, P 11

⁷-عطوي سميرة، بديسي فهمية: الحوكمة وقاية من الفساد الإداري والمالي الناتج عن المحاسبة الإبداعية، مجلة العلوم الانسانية، بسكرة، العدد، 2012، 28، ص 17

⁸-حسن فليح مفلح القطيش، فارس جميل حسين الصوفي: أساليب استخدام المحاسبة الإبداعية في قائمتي الدخل والمركز المالي في الشركات الصناعية المساهمة العامة المدرجة في بورصة عمان، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 27، 2011، ص 366

⁹-دونالد كيسو وجيري ويجانت، تعريب أحمد محمد حجاج: المحاسبة المتوسطة، دار المريح، الطبعة العربية 2009، ص 224

¹⁰-عماد سليم الآغا: دور حوكمة الشركات في الحد من التأثير السلبي للمحاسبة الإبداعية على موثوقية البيانات المالية، غزة، فلسطين، 2011، ص ص 88-89

¹¹-سيد عبدالرحمن عباس بله: دور تطبيق حوكمة الشركات في ممارسة أساليب المحاسبة الإبداعية، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، سطيف، العدد 12، 2012، ص 63

¹²-Tucker J.w, Zatouin: **does income smoothing improve earnings informativeness**, the accounting review,vol,81.NO 1,2006,PP 251-270

¹³.وابل، بن علي الوابل: أسس المحاسبة، ط3، ج1، منشورات الوابل بن علي الوابل، الرياض، 2001، ص 125، (بتصرف).

¹⁴Charles H. Gibson: **Financial reporting and analysis**,12th edition, cengage learning, South-Western, 2011, p 17.

¹⁵.Kieso donald.E,Weygandt, jebbt.Jand warfield, Tebbt.D: **iternmediate accunting**, 14th edition, john wiley sons, New Yourk, 2012, p52.

¹⁶ ينظر القرار 156/08 صفحة 12

¹⁷ ينظر القانون 11/07 صفحة رقم 6.

¹⁸ بدر الزمان خمقاني، مسعودي صديقي: واقع ممارسات المحاسبة الإبداعية في البيئة الجزائرية وإجراءات استبعادها من التقارير المالية دراسة حالة عينة من الشركات البترولية للفترة 2013/2012، مجلة أداء المؤسسات الجزائرية، العدد 08، 2015، ص

65

¹⁹ -علي محمود الخشاوي، محسن ناصر الدوسري، مرجع سابق، ص: 12-13.

²⁰ -حسن فليح مفلح القطيش، فارس جميل حسين الصوفي: مرجع سابق، ص ص 370-371.